هل الجيش بدعة؟

كان القتال في العصر النبوي واجبًا على الأمة كلها باستثناء أهل الأعذار، وكان النبي يخرج مع المقاتلين ويستخلف وراءه من يقوم على رعاية النساء والأطفال ومتابعة شؤون الدولة، وكان الناس يجيدون القتال بحكم البيئة وطبيعة السلاح، وكان كل منهم لديه سيفه وعدته - ولو في وقت السلم- لكي يدافع عن نفسه ضد أي اعتداء مفاجئ فرديًا كان أو جماعيًا..

أما الآن فصار هناك جيش، ولا يمكن لكل أفراد المجتمع أن يلتحقوا به، بل هو قاصر على طائفة معينة وسن معينة، كما أنه لا يسمح بتسليح الشعب، بل إن القانون يعاقب كل من يحمل سلاحًا غير مرخص، كما أن وسائل القتال الحديثة صارت أكثر تطورًا، ولا يعني هذا أن الجهاد قاصر على أفراد الجيش وحدهم، بل يمكن لأي فرد أن يذهب للدفاع عن المسلمين في دول كأفغانستان والصومال، أما هنا في دولتنا هذه، وفي ظروفنا تلك، فليس من حق أحد أن يعلن الحرب من تلقاء نفسه، فهذا حق الحاكم وحده.

والواقع يثبت أن الناس قد قبلت هذا الأمر ورضيت به، لكن السؤال المطروح هنا: هل الجهاد بهذه الهيئة التي تختلف جذريًا عما كان معهودًا في عصر النبوة يُعدُّ مخالفة للنص القرآني أم لا؟

فإذا كانت الإجابة بنعم؛ فلماذا لا يذهب المتمسكون بحرفية النص دون ربطه بواقعه، لماذا لا يذهبون للقتال تحقيقًا لظاهر الآيات؟.

ومع ذلك فإذا نشبت حرب بين الدولة وبين دولة أخرى، فإن باب التطوع يمكن أن يفتح لكل راغب في الجهاد، ويستطيع كل من يرغب في الشهادة أن ينالها إذا أراد الله ذلك.

وبهذه الطريقة نستطيع أن نقدم رؤية عصرية للجهاد في ظل دولة اختلف شكلها السياسي عن الشكل القديم للدولة الإسلامية في نشأتها الأولى، وبذلك لا يضغط أحد على ولي الأمر من أجل إعلان الحرب على دولة ما، باعتبار أن ذلك فرض وواجب، فهذه الأمور نسبية، وولي الأمر الذي اختاره الشعب هو وحده الذي من حقه أن يعلن حربًا أو يوقفها. والرافضون لهذه الصيغة يستطيعون بشكل فردي أن يختاروا البقاع الأكثر مناسبة وملائمة لكي يجاهدوا فيها.